قوله وحالكم انكم من اهل العلم الخ لم يبين فائدة الحال على هذا الوجه اشارة الى انها على اصلها وهو تقييد
الحكم لان التكليف مشروط بكون المكلف من اهل العلم والنظر فلا حاجة الى جعله للتوبيخ على ما فى الكشاف
وفى قوله وعلى هذا فالمقصود اشارة الى ما ذكرنا صح

قوله اشعارا بانها العلة لوجوبها اورد الخبر معرفا باللام
لافادة القصر ليصح ترتب النهى عن الاشراك على ما
قبله كما بينه بقوله ثم لما كان هذه الامور الخ فان قلت
تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية واما حصر العلية فيه
فكلا قلت ذكر المص فى المنهاج ان الترتيب يشعر بالعلية
والاصل نفى علة اخرى فينتفى الحكم بانتفائه وايضا لما هو
اقتضى سبحانه وتعالى بيان علة استحقاقه العبادة على صفة
الربوبية مع اتصافه بجميع صفات الكمال كان ذلك مشعرا
بان العلة منحصرة فيها صح

اى فصلها ففى ذكر الربوبية اولا مجملا ثم تفصيلها ثانيا
مع افادة كمال التمدح تقرير لعليتها للحكم ولم يرد انه
اثبت ربوبيته لان ربوبيته تعالى معلومة لكل احد
لا يحتاج الى اثباته واشار بقوله فانه خالقهم الخ الى
نكتة الترتيب سح

والمبالغة فى الافعال وما قاله الفاضل الجلبى ان الواو بمعنى او لظهور ان
قوله ع — ليس المفعول المجموع ولا الثانى بيانا للاول توهم محض فان العالم والجاهل
يعنى لو فرض جاهل متمكن من النظر الصحيح وجب عليه التكليف بعدم الشرك
فهو غير مقيد بالعلم قوله والنهى عن الاشراك اشار به الى انه على تقدير يكون
لا تجعلوا انهيا يكون المراد به النهى على ابلغ وجه قوله والاشارة الى ما هو
العلة والمقتضى لكل من العبادة وعدم الشرك قوله ثم بين ربوبيته الخ
بانه ذكر — اشار بهذا البيان الى نكتة الترتيب المذكور فى النظم بانه ذكر الاهم فالاهم
فان خلقهم اهم من الكل لانه نعمة عليهم بلا واسطة واصل كل النعمة ثم خلق
اصولهم لانه نعمة بالواسطة ثم ما يحتاجون اليه اذ هو بعد الوجود والمقلة
اشد احتياجا من المظلة والمطعم والملبس قوله فان الثمرة اعم من المطعوم
اى لا يختص بالمطعوم كما يتبادر منها وكذلك الرزق لا يختص بالمأكول
والمشروب بل يشملان الملبوس ايضا قوله مع ما دل عليه الظاهر وفى ذلك
رد على الملاحدة الباطنية حيث يدعون ان ظواهر الآيات غير مرادة
وان التكليف ما لم يطلع على البطون واذا اطلع سقط وفى قوله سيق فيه
الكلام اشارة الى ان ما دل عليه الظاهر مقصود بالذات من الكلام فهو مستعمل فيه
الاستتباع صح — فيكون ارادة البطن بطريق الكناية واللزوم فى الجملة متحقق بالنسبة الى من هو
اهل الفهم واراد بالمعانى العلوم الحاصلة باستكمال القوة العلمية وبالصفات
الاخلاق الحسنة المتفرعة على استكمال القوة العلمية وقوله على طريقة التمثيل
متعلق باراد وبيان لعلاقة اللزوم اى اراد ذلك على طريقة التشبيه
بان ذكر ما يشابه تفصيل خلق الانسان المنتقل منه اليه وشبه البدن
بالارض فى التنقل والقبول والنفس اى الجوهر المدبر للبدن المتصرف
والفعل صح — فيه من حيث انه كذلك بالسماء فى العلو والعقل بالماء والعقل
قد يطلق على قوة للنفس بها يدرك الغائبات وقد يطلق على النفس
من حيث انها تقبل العلوم والادراكات من جناب القدس واراد
ههنا المعنى الاول ووجه شبهه بالماء كونه سببا للحيوة الروحانية كما ان

كما ان الماء سبب للحيوة الجسمانية وفى قوله استعمال العقل المعنى الثانى
وتقديم الفضائل العملية على النظرية لكونها اتم منها على ما بين فى محله
وقوله بواسطة استعمال العقل الحواس ناظر الى الفضائل النظرية كما ان قوله
ازدواج — المزدواج القوى الخ ناظر الى الفضائل العملية واراد بالقوى النفسانية
القوة المحركة والباعثة على الحركة وبالقوى البدنية الاستعدادات
المختلفة للافعال المتنوعة وقوله بقدرة الفاعل متعلق بالمتولدة تكميل
لتشبيه الفضائل المذكورة بالثمرات فى كون كل منها فعل الله عز وجل قوله فان
لكل اية ظهرا تعليل لقوله اراد وتلميح الى حديث رواه ابن مسعود انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل اية منها
ظهر وبطن ولكل حد مطلع والاحرف السبعة اراد بها القراءة السبعة او سبعة
وجوه القرآن وكثرتها بان يكون لفظ السبعة لمجرد الكثرة لا للعدد المخصوص
ويكون ترا بين الله تعالى وبين المصطفين من اوليائه — والظهر ما ظهر من معانيه والبطن ما خفى منها ولكل حد اى طرف من الظهر
والبطن مطلع بتشديد الطاء اى مكان يشرف عليه يتوقف خواص كل مقام
حد فمطلع الظاهر يحصل بالتمرن فى العلوم العربية وتتبع ما يتوقف عليه
الظاهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمؤول الى غير ذلك
هذا المعنى هو المناسب لما قصده المص وللحديث معان اخر ذكر فى الاتقان ع — ومطلع الباطن يحصل بتصفية الباطن وتحليته قوله فرو حدانيته الخ
اشار الى انه معطوف على قوله اعبدوا ربكم والجامع التناسب بين
الغرضين فالخطاب ههنا الخطاب فى اعبدوا وكلمة ان اما للتوبيخ
على الارتياب وتصوير ان الارتياب على نحو ما لا ينبغى ان يثبت الا على سبيل
الفرض لاشتمال المقام على ما يزيله او لتغليب من لا قطع بارتيابهم
على من سواه او لان البعض لما كان مرتابا والبعض غير مرتاب جعل الجميع
كانه لا قطع بارتيابهم ولا بعدم ارتيابهم وايراد كلمة كان لا بقاء معنى المضى
المطلق فانه لتمحضه للزمان لا تقلبه ان الى معنى الاستقبال قوله وبين
الطريق الخ وهو الآيات الانفسية المشار اليها بقوله الذى خلقكم والذين
من قبلكم والآيات الافاقية المشار اليه بقوله الذى جعل لكم الارض فراشا

والرياضة باتعاب الجوارح فى اتباع الظاهر والعمل بمقتضاه
كما قال النبى عم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)